نوتة إملائية « 1 »

# حروف المباني.. الراقصون على إيقاع الهمزة

***حروف المباني هي الحروف الهجائية وسميت بهذا الإسم لدخولها في بنية الكلمة سواء كانت اسما أو فعلا أوحرفا من حروف المعاني وإذ يجمع علماء العربية على أن عدد حروف الهجاء العربية ثمانية وعشرون حرفا فإن منهم من عدّها تسعة وعشرين حرفا باعتبار «لا» اللام ألف حرفا كما جعلها آخرون ثلاثين حرفا بالهمزة .. والهمزة والألف يتنازعان صدارة الحروف في أيهما الأحق بالاعتراف من قبل اللغويين بالانتماء إلى مملكة الحروف الهجائية إلا أن حرف الألف يظهر أنه من كان له النصيب الوافر بالانتماء إلى هذه المملكة على حساب الهمزة غير أن ذلك لم يمنع الهمزة من أن تفرض سلطتها على حروف المباني لترقص على إيقاعها وذلك لوقوعها بين منزلتين هما الحرف «البناء « والحركة « الإعراب « ..***

فالهمزة إذن حرف مهمل وهي من حروف المباني لقرابتها والتصاقها بحروف الهجاء وحرف من حروف المعاني يفيد الاستفهام الاستفهام وسيقتصر الحديث هنا على دور الهمزة في ضبط القاعدة الإملائية ورصد التغيرات التي تطرأ على الكلمة حسب الموقع التي تحتله الهمزة في كتابة هذه النوتة الإملائية وعلى النحو التالي :

أولاً الهمزة المتصدرة على الألف

وهي مايسمى بهمزة الوصل وهمزة القطع وقد أطلقت عليها مصطلح الهمزة المتصدرة على الألف كونها ترسم على الألف في أول الكلمة ، وهمزة الوصل والقطع همزتان متحركتان بالحركات الثلاث الفتح و والضم والكسر ترسمان في الفتحة والضمة فوق الألف ، والكسرة تحت الألف .

– همزة الوصل : همزة ينطق بها في أول الكلمة دون أن ترسم على الألف ، وتسقط كتابة ولفظا إذا جاءت في وسط الكلام كأن يسبقها حرف من الحروف مثل :» فاستعمل ، واعتصم ، واستفاد ».. والغرض منها أن يتوصل بها إلى النطق بالساكن في بداية الكلمة ، والبعض يرسمها على شكل رأس « صـ « صغيرة على الألف وتفصيل همزة الوصل على النحو التالي:

١ ـ في الأسماء مثل: اسم ، ابن ، ابنة ، ابنم ، امرؤ ، امرأة ، اثنان ، اثنتان ، ايم الله ، استغفار ، اتصالات ، استراتيجية وكل مصدر فعله خماسي أو سداسي مثل انتصار ، انتهاء ، استعانة ، استعمال.

٢ ـ في الخماسي والسداسي من الأفعال : وتشمل الفعل الماضي والأمر مثل : انتصر.. انتصرْ ، انتهى .. انتهِ ، استعان .. استعنْ ، استعمل .. استعملْ.

٣. أمر الفعل الثلاثي . مثل : ارسم ، اكتب ، اجلس .

٤ ـ همزة « أل « التعريف إذا اتصلت بالكلمة . مثل : الكتاب ، الصدق .

ـــ همزة القطع : همزة تظهر على الألف كتابة ونطقا ، وترسم على شكل رأس « ء « صغيرة فوق الألف هكذا « أ «

١ ـ في الأسماء : جميع الأسماء والضمائر المهموزة الأول ، وإذا الشرطية .

مثل : إبراهيم ، أحمد ، أنا ، أنت ، إذا .

ماعدا الأسماء المسموعة عن العرب بهمزة وصل ، وقد سبق ذكرها .

٢ ـ في الأفعال :

أ ـ ماضي الأفعال الرباعية ، والأمر منها ، ومصادرها .

مثل : أكرم ـ أكرِمْ ـ إكرام ، أحسن ـ أحْسِن ـ إحسان .

أعطى ـ أعْطِ ـ إعطاء ، أنشأ ـ أنْشِئ ـ إنشاء .

ب ـ الفعل المضارع المهموز الأول .

مثل : أستعمل ـ أستعينُ ـ أنعطفُ ـ أستشيرُ ـ أتعلمُ ، أكرمُ ـ أحسنُ ـ أكتبُ ـ أجلسُ .

٣ ـ جميع الحروف المهموزة الأول .

مثل : إلى ـ إنما ـ إنّ ـ أنّ ـ إنْ ـ أن ـ إذ ما ـ

« أل « الموصولة مثل : القادم ، القائل ، الضارب .

ما عدا « أل « التعريف عند اتصالها بالاسم

مواضع حذف همزة الوصل « عدم كتابة الألف «:

تحذف همزة الوصل من كلمة « ابن « و « ابنة « إذا وقعت بين علمين الأول غير منون ، والثاني والده مثل : عمر بن عبد العزيز ، عمر بن الخطاب ،خديجة بنت خويلد ،آمنة بنت وهب . ولا تحذف إذا لم تتوسط علمين ثانيهما والد الأول .

مثل : موسى الكليم ابن عمران ، فاطمة ابنة الرسول محمد ولا تحذف إلا إذا كانت الكلمة نعتا مفردا . فإذا ثنيت ثبتت الهمزة مثل : الأمين والمأمون ابنا هارون الرشيد.

ولا تحذف أيضًا إذا جاءت كلمة « ابن « أو « ابنة « في أول السطر مثل ولو توسطت علمين . مثل : لُقّب خالد ـــ أعني ـــ ابن الوليدَ بسيف الله المسلول . وكان الخليفة عمر ـــ أي ـــ ابن الخطاب رجلاً زاهدًا .

ـــ تحذف همزة « ابن وابنة» إذا دخلت عليها همزة الاستفهام مثل أبنك الذي فاز بالمسابقة ، أبنتك هذه التي تحفظ القرآن ؟

ـــ تحذف إذا سبقها « يا « النداء مثل : « يابن أم ،يابن المراغة أين خالك إنني « .

ـــ . تحذف همزة الوصل من أول البسملة « بسم الله الرحمن الرحيم ».

ويشترط في حذفها أن تذكر البسملة كاملة . وإذا لم تذكر كاملة فلا تحذف مثل : باسمك اللهم .. باسم الله ولا تحذف إذا كانت متعلقة بما قبلها أو بما بعدها .

مثل :» افتتح باسم الله الرحمن الرحيم هذا المصنع .، باسم الله الرحمن الرحيم نفتتح هذه الندوة ».

ـــ تحذف همزة الوصل من « أل « التعريف إذا وقعت بعد لام الابتداء أو لام الجر مثل :» وللدار الآخرة « ٣٢ الأنعام ..» للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله « ٢٧٣ البقرة .

ـــ تحذف همزة الوصل إذا وقعت في كلمة بين الواو أو الفاء وبين همزة أصلية هي فاء الكلمة . مثل : وأت ، فأت : «إذا صادفت عليا فأت به ، وأت معه بمحمد ». وأمر مثل : «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين O ١٩٩ الأعراف

ـــ تحذف همزة الوصل من أي كلمة إذا وقعت بعد همزة الاستفهام مثل: أسمك محمد أم على ؟ ، قال تعالى : «أصطفى البنات على البنين « ١٥٣ الصافات .

ثانيا الهمزة المتوسطة:

تنص القاعدة العامة لكتابة الهمزة المتوسطة على أنه «عند كتابة الهمزة المتوسطة ، ننظر إلى حركتها وحركة الحرف الذي سبقها ونكتبها على ما يناسب أقوى الحركتين ».

فالكسرة يناسبها الياء .و الضمة يناسبها الواو . و الفتحة يناسبها الألف .

أما السكون فهو أضعف الحركات ويناسبه كتابة الهمزة مفردة على السطر.وهناك بعض الكلمات التي شذت عن القاعدة ، سنشير إليها في مواضعها

أ ـــ الهمزة المتوسطة على الألف: في الحالات التالية :

– إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقها حرف مفتوح مثل : «رأى ، رأس ، يتألم ، سأل ، متأمل ، تأسف ،رأف ، رأب ، نأى ، يتأخر ، اشمأز ، متألق ».

– إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقها حرف ساكن مثل : «فجأة ، مسألة ، يسأل ، مرأة ، وطأة ، ملأى ، يجأر ».

– إذا كانت الهمزة ساكنة وسبقها حرف مفتوح مثل : رأى ، مأرب ، رأْس ، كأس ، فأس ، يزأر .يأخذ ، بأس ، يأتي ، رأب ، دأب ، سأم ».

تنبيه :

– إذا تلا الهمزة المتوسطة المرسومة على الألف ، ألف مد ، طرحت الألف وعوض عنها بمدة ، تكتب فوق ألف الهمزة «مثل : السآمة . الشآم ».وكذلك أذا تلاها ألف تثنية مثل : «قرآن ، ملآن ، يقرآن ، يملآن ».

– تكتب الهمزة المتوسطة المفتوحة على نبرة إذا سبقها ياء ساكنة مثل : «هيئة ، رديئة ، مليئة ، مسيئة ».

الهمزة المتوسطة على الياء

تكتب الهمزة على نبرة في وسط الكلمة ؛ إذا كانت مكسورة أو قبلها حرف مكسور ، وذلك على النحو التالي :

– إذا كانت الهمزة مكسورة وسبقها حرف مكسور مثل : «الناشئين ، مئين ، متكئين ، مالئين» .

– إذا كَانت مكسورة وسبقها حرف مضموم مثل : «نُئي ، سُئل ، رُئي ، وُئد ».

– إذا كانت مكسورة وسبقها حرف مفتوح مثل : «يئن ، يئس ، سئم ، زئير ، لئيم ».

– إذا كانت مكسورة وسبقها حرف ساكن .مثل : «سائل ، حائط ، ضوئية ، مرئية ».

– . إذا كانت مفتوحة وسبقها حرف مكسور مثل : «فئة ، ظمئت ، رئة ، مئة ».

– إذا كانت مضمومة وسبقها حرف مكسور مثل : «مهنئون ، يستمرئون ، يستهزئون.

– إذا كانت ساكنة وسبقها حرف مكسور مثل : «بئس ، جئت ، بئر ، ذئب ، شئت ، ائتمن» .

– إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقها ياء ساكنة مثل : «مليئة ، رديئة ، بيئة ، خطيئة ، دفيئة ، بيئس ،هيئة ، دريئة ، جريئة ، بريئة ، وضيئة ».

– إذا كانت الهمزة مضمومة وسبقها ياء ساكنة مثل : فيئها ، رديئها ، مجيئكم هنيئكم ، مريئها ».

– إذا كانت الهمزة مكسورة وسبقها ياء ساكنة مثل : «يمر الطعام في مريئه ،يعرف الحسن من رديئه ،نسعد بمجيئكم ».

ملاحظة :

إذا لحق الهمزة المتطرفة تنوين الفتح « النصب « ، والحرف الذي قبلها من الحروف التي يمكن وصلها بألف التنوين ، تعامل معاملة الهمزة المتوسطة وتكتب على نبرة مثل : «دفء : دفئا ، عبء : عبئا ، شيء : شيئا ، بطء : بطئا ، ملء : ملئا ، فيء : فيئا ، نشء : نشئا ».

الهمزة المتوسطة على الواو

تكتب الهمزة المتوسطة على الواو في الحالات التالية :

• إذا كانت مضمومة وسبقها حرف مضموم .مثل : «نُؤُم جمع نؤوم ، رؤوس ، فؤوس ، شؤون .

• إذا كانت مضمومة وسبقها حرف مفتوح .مثل : «يَؤُم ، لَؤُم ، تَؤُز ، مبدَؤنا ، هَؤُلاء ، يَؤُد ».

• إذا كانت مضمومة وسبقها حرف ساكن .مثل : «هاؤُم ، مسؤول ، تشاؤُم .رداؤه ، جلاؤهم ، أرؤس ، أكؤس ، سماؤه ، هواؤه ، التفاؤل ».

• إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقها حرف مضموم .مثل : «سُؤَال ، مُؤَذن ، يُؤجل ، مُؤلف ، مُؤَن ، مُؤامرة ، مُؤازرة ، ذُؤابة ».

• إذا كانت الهمزة ساكنة وسبقها حرف مضموم .مثل : «رُؤية ، مُؤمن ، يُؤذي ، مُؤتة ، مُؤلم ، سُؤل ، بُؤس ، مُؤنس ، اؤتمن ».

تنبيه :في حالة وقوع الهمزة المتوسطة المضمومة أو المفتوحة بعد واو ساكنة تكتب مفردة على السطر ،. مثل : «كان ضوءه ساطعًا . كشف سوءة أخيه ».ويمكن كتابة الهمزة المتوسطة على الواو ، بواو واحدة خلافًا للقاعدة كراهة توالي حرفين من جنس واحد ، أو اختصارا عند البعض .مثل : «رؤوس : رؤس ، كؤوس : كؤس ، فؤوس : فؤس . ومما شذ عن القاعدة كتابة الهمزة على السطر بعد حذف واوها ولا يمكن وصل ما قبلها بما بعدها ، وذلك إذا كانت مضمومة غير مكسور ما قبلها وتلاها واو ساكنة .

مثل : «رءوس ، رءوم ، رءوف ، مرءوس ».أو كما يكتبها البعض على نبرة إذا أمكن وصل ما بعدها بما قبلها .مثل : «مسئول ، شئون ، فئوس ».والأحسن ما جاء وفق القاعدة الأصلية : مسؤول . شؤون . فؤوس ».

• تكتب الهمزة المتوسطة المضمومة على نبرة خلافا للقاعدة إذا سبقها ياء ساكنة . مثل : فيئه ، شيئه ، أما إذا جاءت مضمومة أو مفتوحة بعد واو مشددة مضمومة فتكتب الهمزة المتوسطة على السطر مثل : «كان تبوُّءك لأحسن المناصب مدعاة للفخر «، «إن تبوُّءك لهذا المنصب تقدير لجهودك المخلصة»

الهمزة المتوسطة مفردة على السطر :في الحالات التالية :

– إذا وقعت الهمزة المتوسطة المفتوحة بعد ألف ساكنة كتبت مفردة على السطر ؛ لكراهة توالي ألفين في الكلمة مثل : «يتضاءل ، تفاءل ».

– إذا جاءت مفتوحة وسبقها واو ساكنة مثل : «توءم ، نبوءة «

– إذا جاءت مفتوحة بعد واو مشددة مثل : «بوّءنا ، نوّءنا ، ضوّءه ».

– إذا وقعت مضمومة وسبقها واو ساكنة مثل : «ضوءُها ، نوءُها ».

– إذا وقعت مضمومة بعد واو مشددة مثل : «تضوُّءكم ، تنبوُّءها ، تبوُّءكم ».

إذا كانت مفتوحة بعد حرف صحيح ساكن ، وجاء بعدها ألف تنوين النصب أو ألف المثنى ، مثل : « جزءا ، جزءان « وذلك إذا تعذر وصل ما بعدها بما قبلها .أما إذا أمكن وصل ما قبلها بما بعدها فتكتب على نبرة .مثل : « عبئا ، عبئان ، دفئا ، دفئان

ثانيا ـ الهمزة المتطرفة : القاعدة

الهمزة المتطرفة هي التي تكون في آخر الكلمة ، وتكتب حسب حركة الحرف المتحرك قبلها

• فإذا كانت حركة الحرف التي قبلها فتحة كتبت على الألف مثل : «ملأ ، بدأ ، لجأ ، أرجأ ، أطفأ ، نبأ ، ملجأ ، منشأ ، الأسوأ ، اختبأ ». وإن كان ما قبلها مضموما كتبت على الواو مثل «لؤلؤ ، يجرؤ ، جؤجؤ ، بؤبؤ ، أمرؤ ، بطؤ ، التكافؤ ، تلألؤ ، التواطؤ ، تلكؤ ». أما إن كانت حركة الحرف الذي قبلها كسرة فيجب كتابة الهمزة على الياء . مثل :»يقرئ ، ينشئ ، شاطئ ، مفاجئ ، البارئ ، سيئ ، يستهزئ ، لألئ ، يطفئ ، يختبئ ». وفي حالة مجيئ ما قبلها ساكنا تكتب الهمزة على السطر مثل : «دفء ، بطء ، شيء ، فيء ، هواء ، لجوء ، هدوء ، مريء، جريء، مليء ». كذلك تكتب على السطر إذا سبقها «واو « مشددة مضمومة مثل : «التبوُّء ـ التسوُّء ـ التضوُّء .

• في حالة إضافة الاسم المنتهى بهمزة بعد ألف إلى ضمائر الغائب فإن الهمزة تكتب على النحو التالي

– في حالة النصب تكون مفردة . استثناء من القاعدة العامة التي تقول : تكتب الهمزة على الألف في وسط الكلمة إذا جاءت مفتوحة بعد حرف ساكن .

مثل : «نال اللص جزاءه . وسمع الله دعاءهم ».

– في حالة الجر تكتب على الياء: «عمل محمد بآرائه . وحلق الطائر في عليائه « .

ـــ في حالة الرفع تكتب على الواو: «صنعاء سماؤها صافية . ورجاؤك مقبول ».

– من الأخطاء الإملائية في الاسم المنون المنصوب إضافة ألف إذا كانت الكلمة منتهية بتاء مربوطة مثل : «وردة ـ قصة ـ طريفة ـ جائزة ـ قيمة ـ جالسة ، أو همزة قبلها ألف مثل : «رداء ـ وقاء ـ ماء ـ هواء ـ دواء ـ نداء ـ رجاء ـ سماء ـ دعاء ـ وفاء « ـ أو الاسم المنتهى بهمزة متطرفة على الألف مثل : «خطأ ـ مرفأ ـ مخبأ ـ ملجأ ـ مدفأ ـ مرزأ ـ مرجأ ».أو الاسم المنتهى بألف لينة مثل : «عصا ـ خطا ـ ندى ـ ذرا ـ مدى ـ سنا ».

– يتم إضافة ألف التنوين للاسم المنصوب في الحالات التالية :

• الاسم المنتهي بحرف صحيح . مثل : « رجلاً ـ قادمًا ـ عملاً ـ شريفًا ـ دخلاً ـ قلمًا ـ مهدًا ـ بيتًا ـ نورًا ـ سبلاً ـ وقتًا ».

• في الاسم المنتهى بهمزة متطرفة قبلها واو مثل : «مملوءًا .وضوءًا . سوءًا .مجزوءًا ـ موبوءًا ـ مبدوءًا ».

• الاسم المنتهى بهمزة متطرفة قبلها حرف صحيح ساكن لا يمكن وصله بما بعده .

مثل : «جزء ـ جزءًا ، ردء ـ ردءًا ، رزء ـ رزءًا ، بدء ـ بدءًا ».

• الاسم المنتهى بهمزة متطرفة قبلها ياء أو حرف صحيح ساكن يمكن وصلهما بألف التنوين . وعندئذ تكتب الهمزة على نبرة مثل : «شيء ـ شيئًا ، بريء ـ بريئًا ، ملء ـ ملئًا ، بطء ـ بطئًا ، دفء ـ دفئًا ».

ملاحظة : الحالات الثلاث الأخيرة تعرف أيضا بالهمزة المتطرفة إذا نونت بتنوين النصب.

أمين أبوحيدر

## أنفاس عام

محمد احمد السناب

حين يلملم العام أنفاسه
ويلفظ ماتبقى لديه من تذكار
لجمع شتات ماسكبته عيناك
هذي آخر أنفاس عام سيدتي
لن اشتري تذكاراً
بل سنشعل حبنا شمعة
وننتظر حتى تكمل قُدَاسَها
لنبدأ خطوات الخلود
لحب يولد من بين الدموع
سأهدي لك أمنية
وقبلة بحجم المساء
كل العبارات تقليدية .. بدائية
بأي لغة سأسطر هذياني الليلة
وأبدأ في ترتيل صلاة الحروف
سأسرق من الكلمات ألوانها
وأتسلل خفية
لأخطف النجمات
لأجمعها قلادة بين نهديك
ياومضة ضوء
ورعشة ثغر مخضب بالفصول
لتبقى أطلال قبلة
لن أبدأ العام بطريقة تقليدية
مثل قنواتنا الباهتة
ببعض مقاطع تسمى «نشيداً وطنياً»
بل سأبدأه ببضع قبلات
وجمع تبرعات للتبسم
لنودعها ثغر طفل .

AlSenab500@hotmail.com

إصدارات ثقافية

## بعيون الرحالين المغاربة

■ الدار البيضاء– ضمن منشوراته السنوية، أصدر مختبر السرديات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك بالدار البيضاء /المغرب كتابا جديدا بعنوان « اسبانيا بعيون الرحالين المغاربة «؛ وهو كتاب جماعي شارك فيه كل من : وفاء العجوري، سليمان القرشي، شعيب حليفي، عبد الهادي التازي، محمد رزوق، عبد المنعم بونو، محمد معروف الدفالي، عبد الرحيم المودن، بوشعيب الساوري، وليد السليماني.وقد جاء في تقديم الكتاب الذي أشرف تحريره وتنسيق أشغاله شعيب حليفي:

«يُجمعُ الباحثون أن الرحلة عموما قد حققت، في شغفها وافتتانها باختراق العوالم المجهولة أو المعلومة، دورا هاما ولافتا في تأسيس ثقافة حوارية عبر جنس تعبيري متشكل من إرث متعدد المصادر والمرجعيات، نسميه السماد الثقافي الذي يشكل خلفية الكتابة ويثوي بداخله مختلف التلقيات الثقافية والأسطورية والغيبية والعقائدية والمسموعات والمشاهدات... مما مكّنَ الرحلة من التفاعل والتنوع، سواء في نوعيات كتاب الرحلات أو في تطورية المكونات البنائية واستمرارية التلقي حتى أصبحت الرحلة مُلتقى ديناميا لأشكال تنتمي إلى العلوم الإنسانية، متضمنة خبرات وتجارب إلى جانب أساليب وتخيلات واستيهامات تحولت إلى «حقائق» وإدراك ضمن بنية ثقافية.

وتأسيسا على هذا، يعكس كاتب الرحلة تلك الهجنة، فهو مؤرخ وجغرافي وأديب وفقيه وسفير وسياسي وكاتب في ديوان.. الأمر الذي أتاح لهذه النصوص أن تأخذ أكثر من طابع وأسلوب في شكل رسائل وتقارير وأخبار وخيالات.. يختلف متلقوها بين الخاص والعام، كما يختلف شكل التلقي والتأويل لتلك الرؤى المحمولة عبر السرود والأوصاف والتعليقات ضمن بنية النسق المهيمن واتجاهاته.

في هذا السياق يأتي هذا الكتاب الذي يعكس،في دراساته،صورة إسبانيا خلال قرون ومراحل تاريخية تتشابك مع الثقافي والسياسي من خلال نصوص رحلية تحتفظ بقدرتها على الإدهاش، لأنها مرآة الأعاجيب إلى جانب كونها سجلا في التاريخ والأفكار مع عدد من الرحالة الذين زاروا الأندلس /إسبانيا ودونوا مشاهداتهم التي تستوقف اليوم الباحثين للنظر في تفاصيلها المتنوعة.

## أشكال العزلة الجديدة

■ «أشكال العزلة الجديدة» التي تناقشها المؤلفة ماري فرانس هيريغوايان في هذا الكتاب هي «جديدة» من حيث أن المعنيين بها يعيشونها في مجتمع يعرف «ثورة في الاتصالات». ذلك أن وسائل هذا الاتصال لم تكن متطورة في تاريخ البشرية كلها بمقدار ما هي عليه الآن.

إنها لم تكن بهذا الكم وبهذا القدر من إمكانية الوصول إليها واستخدامها وبهذا القدر من إمكانية ولوجها أيضاً إلى ما هو حميمي في حياة البشر. لكن هذا «الاجتياح» الذي تمارسه وسائل الاتصال يقابله بنفس الوقت وجود أعداد كبيرة من البشر الذين يعانون من «آلام العزلة المبرحة»، بل وهناك نسبة كبيرة من هؤلاء كانوا قد اتخذوا قرارات «مع سابق الإصرار والتصميم» باختيار العيش «معزولين» عن الآخرين حيث «يجدون أنفسهم أكثر في الحياة وحدهم». هذه المفارقة بين توفر أدوات الاتصال وواقع العزلة الذي يعيشه كُثر هي بالتحديد ما تسعى المؤلفة إلى شرحه في كتابها .

وتجد الخطوط العريضة فيما تصل إليه من تفسيرات للعزلة في «تعاظم درجة الاستقلال الذاتي الذي تعيشه النساء في المجتمعات الغربية»، هذا على الرغم من عدم اكتماله»، وفي «تصلّب العلاقات داخل الأسرة»، وفي «عالم العمل». بكل الحالات تؤكد المؤلفة أن تنامي ظاهرة «العزلة» في مختلف المجتمعات المتطورة قد أصبح إحدى السمات الاجتماعية الكبرى. ومن الظواهر الاجتماعية التي ترى بها ماري فرانس هيريغوايان مصدرا للعزلة في المجتمعات الغربية هناك واقع أن كل زواج من زواجين أصبح ينتهي بالطلاق أو بالقطيعة الفعلية. وما تؤكده المؤلفة أن مثل هذه القطيعة تكون في أغلب الأحيان بناء على مبادرة تأخذها المرأة وليس الرجل.

بالمقابل غدا هناك ميل يتزايد أكثر فأكثر نحو «عزلة الأفراد» وعيشهم في «عولم افتراضية» التي تعطي «الأوهام بالاقتراب من الآخرين». وهذا ما يفسر، بمعنى ما، تكاثر مواقع الانترنت التي تخدم في «تسهيل» اللقاءات بين البشر. هذه الظاهرة منتشرة في مختلف البلدان الغربية الغنية، خاصة في المدن الكبرى.

وأمام الفكرة الشائعة أن العمل هو مكان للتبادل والتواصل بين العاملين، ترى المؤلفة المحللة النفسانية أن العكس هو الصحيح إذ أن أجواء العمل في الغرب اليوم تدعو إلى قدر أكبر من «النزعات الفردية والتمحور حول الذات» وتولّد بالتالي حالات متزايدة من «العزلة».

وتتحدث ماري فرانس هيريغوايان في هذا السياق عما تسميه بـ «الأسر الجديدة» حيث غدت العلاقات أكثر تعقيدا.

وتعني بهذا أن كلا من الزوجين في إطار مؤسسة الزواج غدا يعادل نوعا من البحث عن «الازدهار الشخصي» عبر الآخر، أي البحث عن «تحسين الشروط الذاتية» الفردية، مما يعرّض الزواج غالبا إلى الفشل. هذا ومنذ اللحظة التي أصبحت فيها النساء يمتلكن «نظريا على الأقل»، درجة عالية من الاستقلال الذاتي المالي والحياتي، أصبحت نسبة عالية منهن يرفضن التضحية باستقلالهن لمصلحة «تحسين شروط حياة الثنائي داخل الأسرة».

أصبح المطلوب هو «الحصول على الحب ولكن دون واجبات الأسرة». وتشير المؤلفة في الصفحات الأخيرة من الكتاب إلى ظاهرة أن المجتمعات قد غدت «بدون عمق». ذلك أن عددا كبيرا من الناس في المجتمعات الاستهلاكية أصبحوا يخشون من العزلة ويبحثون عن الهرب منها عبر ربط علاقات كثيرة، وإنما سطحية، بسبب طبيعتها «العابرة» غالبا، هذا في الوقت الذي يتطلب فيه الوصول إلى علاقات عميقة امتلاك قدر هام من «الاستمرارية».

إن المؤلفة تقدم العديد والأمثلة على نماذج من البشر في مدينة باريس وغيرها يعيشون أشكالا مختلفة من العزلة. رغم أن البعض منهم يقضون أوقاتا طويلة في المقاهي العامرة بالروّاد. لكن عزلتهم «الداخلية» تبقى عميقة ومؤلمة. كتاب تؤكد مؤلفته أنه بمقدار ما تزداد أدوات التواصل بين البشر، تزداد مظاهر العزلة لديهم، وهذه هي إحدى سمات المجتمعات الغربية الاستهلاكية، ومفارقاتها.

الحرية...والهشاشة

إن تأكيد ماري فرانس هيريغوايان على صفة أما تأكيد المؤلفة على صفة «الجديدة» بالنسبة لأشكال العزلة السائدة اليوم في المجتمعات الغربية فمصدرها أن أبناء البلدان الصناعية أصبحوا عامة يتمتعون بقدر أكبر من هامش الحرية ولكن ينتابهم الإحساس أنهم «أكثر هشاشة وأكثر عزلة». والنزعة الفردية المتعاظمة باعتبارها «قيمة عليا» في المجتمعات الاستهلاكية تولّد الإحساس بـ «غياب الأمن» في جميع الميادين. ويزيد من هذا الإحساس أفق تدهور شروط العمل وتضاؤل النشاطات الاجتماعية المشتركة، وهذا ينعكس أيضاً على الحياة العاطفية نفسها.

المؤلفة في سطور

مؤلفة هذا الكتاب، ماري فرانس هيريغوايان، هي طبيبة نفسية وأخصائية في دراسة مختلف آليات العنف في المجتمعات الاستهلاكية الصناعية، العنف داخل الأسرة والعنف الجنسي. وكانت قد قدّمت كتابا لاقى صدى كبيرا تحت عنوان «التحرّش الأخلاقي». ومن كتبها أيضاً «حالة استياء في إطار العمل» و«نساء تحت الهيمنة» و«أسباب العنف بين الزوجين»، الخ.

الكتاب: أشكال العزلة الجديدة
تأليف: ماري فرانس هيريغوايان
الناشر: مارابوت باريس ٢٠٠٨
الصفحات: ٢٥٢صفحة
القطع: المتوسط